خارقة للعادة فبادر الى ازالة الرمال من فوقه ورتب له العبادة كما كانت من قبل. ويوجد بين رجليه مذبح من حجر الصوان الاحمر لم يعلم زمن صناعته. قال ماريت ان آراء العلماء تشعبت في هذا التمثال فمنهم من يقول انه مقبرة معدة لمواراة الجثث فيها ومنهم من يقول انه مقبرة قديمة جدًّا قد زُيِّنت بتمثال هائل لمعبودهم وانهم ارادوا بهذه الهيئة الابهة والافتخار وبعضهم يقول انه معبد. اما اهل المذهب الاول فيستندون على ان هيئته تحاكي هيئة المساطب القديمة كالتي في ابي صير وسقارة والفيوم. والمساطب عبارة عن اهرام ناقصة النهريم فيها قاعات وحجرات. فابو الهول لا يبعد ان يكون مسطبة وفي داخلها قاعات وان اختلف شكله قليلاً عن هذه المساطب. واما اهل المذهب الثاني فانهم يرونه معبدًا ويقولون ان اهل الطبقة الاولى كانوا يبنون معابد على اشكال غريبة الوضع وعلى ذلك فلا بد من وجود محلات تحته ويقول البعض ان ابا الهول هو معبود ومن البديهي ان المعبد المجاور له هو المعد لعبادته الخ. هذه هي الاسباب التي حملت كثيرين من اهل العلم على الحفر بجانبه وقد سمات ماريت وهو مصمم على اكتشافه وفي مبدإ هذه السنة اتبع ماسبرو خطة سلفه فاجتهد في جمع مبالغ من اوروبا باكتتابات افتتحها في الجرائد الاوروبارية واعد بعض تلك الدراهم لاكتشاف ابي الهول وبعضها لتنظيف هيكل لوقصر وازالة المنازل المزاحمة له واستمرّ العمل في الاثر الاول الى الآن

الامزجة وانواعها

لحضرة الدكتور امين بك ابي خاطر

يصعب جدًّا تحديد كلٍّ من البنية والمزاج تحديدًا علميًّا جامعًا لما بينهما من التقارب والتشابه. واقرب تحديد لهما ان البنية هي صيغة البدن والمزاج صفته. وسأبين بالادلة القاطعة ان المزاج حالة متعلقة بعناصر الجسم واجزائه التشريحية يتنوع بتنوع احوالها ويختلف باختلاف تركيبها

زعم المتقدمون ان الاجسام العضوية تتكون من عناصر مختلفة يعدّل بعضها بعضًا ويعضد بعضها بعضًا في التكوين على كيفية مخصوصة. فاذا حصل التعديل او الموازنة في الجسم حصل المزاج ولكن الموازنة التامة نادرة الوجود. ومن اقوالهم ايضًا ان بين العناصر التي تتألف منها الاجسام تفاوتًا له نسبة الى صحة الجسم ومنه يحصل المزاج فاذا كان التفاوت مفرطًا حصل سوء المزاج. اما المتأخرون فانكر جمهورهم وجود الامزجة لتأكدهم ان الدماغ هو مصدر الاميال والعواطف والقوى العقلية والصفات الادبية التي تتنوع بتنوع تركيبه وتكيف بتكيف احواله.

على اننا اذا تعمقنا في البحث قليلاً لم يسعنا ان ننكر وجود حالة في الجسم يميل بها الانسان الى اكتساب امراض دون سواها او الى مقاومة امراض واكتساب اخرى وهذه الحالة هي التي اعتاد الاطباء ان يسموها مزاجاً

اذا زُرعت البزرة في الارض لم تثمر ما لم يكن في التربة استعداد لها كافٍ لنموها وهكذا يوجد في جسم الانسان ما يسمّى بالاستعداد الشخصي الذي يتوقف على المزاج والجنس والعمر والنسل. ولهذا امكن لبعضهم ان يمج حلقة بغشاء دفتيري كاذب مع ان المرض معدٍ وذلك لان ليس فيه استعداد لقبول هذا المرض. ويظهر من ابحاث العلماء ان لكل نوع من الحيوان حتى الميكروب قوة انتخابية ينتخب بها كما ينتخب الأسد الانسان الاسود ويفضله على الابيض وينتخب البرغوث الكلب ويفضله على الانسان. وامثلة ذلك كثيرة منها ان حيوان الجرب والقمل يفضّلان المريض على الصحيح والبراغيث يكثر في المسلولين وفي المصابين بالتهاب المفاصل والحمرة في النافهين والدود الدرقي في الاولاد الخازيري المزاج. وذكر دارون ان القمل الذي يعيش في رؤوس اهالي بولينيزيا يموت اذا انتقل الى رأس البحري الانكليزي. وهذا الانتخاب الواقع في الوسط الداخلي هو سبب الاستعداد المرضي المذكور

ان الانسان يعيش في اوساط تتنازعه حياته فتتعمل يومن التغيير والتبديل والتحسين والتحويل ما اوجب التفات العلم اليها فوجّه نحوها انظاره واشهر عليها حرباً عواناً حتى عرف باسبابها فنابه بعد ان ذلّل منها ما ذلل. وهي ثلاثة وسَط خارجي ويطلق عليه اسم الوَسَط الجوي ونحتاج الحرارة والبرودة والرطوبة والنور والكهربائية والضغط والتربة والاقليم والغذاء وهلمّ جرًّا وهو موضوع علم الهيجين. ووسَط اجتماعي وهو اشد تعقلاً من الاول وهو الانسان نفسهُ باعتباره في المدن وفي الارياف فيؤثر هو في نفسه تأثيرًا عظيمًا ويغيّر احواله وسننا ومزاجهُ فالحضارة والبداوة والسعة والضيق والمهن والحرف وحرية الاهالي واستعبادهم وامراضهم الاصطناعية كتصغير الرجل في الصين وتشويه الوجه والاسنان في الهند وهلمّ جرًّا كل ذلك يؤلف الوسط الاجتماعي يفعل في الانسان فعل الوسط الخارجي من التنازع وهو من موضوع علم السياسة. ووسط داخلي وهو يؤخذ مما قلناهُ آنفًا ونزيدهُ ايضاحًا هنا

قال كلود برنار الفسيولوجي الفرنسوي الشهير ان الحيوانات التي لا يتجاوز تركيبها الخويصلة والتي يسبح عالمها في الماء لا يتندّى جسمها من الماء المذكور بل من سائل خاص بها يسميه الوسط الداخلي. ويؤخذ من مباحث علماء الفسيولوجيا اي علم بنية الانسجة ان الحيوانات العالية ايضاً تتألف من اجزاء او حويصلات يتصرف كل منها مستقلاً كتصرف مجموع عالمها. ولكل منها وَسَط خاص

يو . وهذه الاجراء او (العناصر الهستولوجية) السابحة في العصارات التي ترطبها نجد في تلك العصارات اكسجينًا وازوتًا وحامضًا كربونيكًا واملاحًا على كميات متفاوتة وهي كما يقول كنود برنار " تتنفس في هذه العصارات كما يتنفس السمك في الماء" فالاحوال الخاصة اذًا بكل نوع وبكل فرد تتعلق ببنية العناصر التشريحية وكيفها وكيتها . وهذه اختلافات تشريحية نجهل حقيقتها ولكننا لا نجهل نتائجها

قلنا ان الاستعداد المرضي ليس واحدًا في كل الافراد وهذا لا يحتاج الى برهان ونزيد الآن ان الانواع كالافراد تختلف باختلاف اوساطها الداخلية وبرهانه ان البيض ليس واحدًا في كل انواع الحيوان واذا اصاب مرضٌ واحدٌ انواعًا مختلفة ظهرت اعراضه مختلفة فاذا قح ارنب وخروف وثور وفرس بالبثرة الخبيثة ظهرت في كل منها اعراض مختلفة . وقد لاحظ بروكا العلامة الايطالي ان عضلات السود تنسد في قاعات التشريح باقل سرعة من عضلات البيض . وقال دوكانرفاج العالم الفرنسوي " ان الانواع ايما كان محلها من الاصطفاف وسواء كانت حيوانات او نباتات لها صفات باثولوجية عدا عن صفاتها الخارجية والتشريحية الخاصة " الى ان قال " ان الانسان لا يخرج عن هذا الناموس "

ومن الامثال الشائعة ان لكل نوع من الحيوان رائحة خاصة به ومع ذلك فالكلب يميز صاحبه ولا تمنعه الرائحة المشترك بها نوع الانسان من تمييزه لان فيه رائحة اخرى خاصة به . ومثله الاستعداد المرضي فانه ليس واحدًا في الافراد كما هو معلوم لان من الناس من لا يأخذ فيهم تطعيم الجدري ومنهم من لا يؤثر فيهم السيفلس (الحب الافرنجي) . وقد عُرف منذ القدم انه ينبعث من الدم رائحة تختلف باختلاف مزاج الافراد ولو كانوا من نوع واحد ومكان واحد . فمن هذا وامثاله من الدلائل الظاهرة للحواس يستدل على وجود حالة خصوصية في الجسم تسمى مزاجًا ويؤيد ذلك الدلائل الكيمياوية بحيث انه يكفي احيانًا بتغيير نوع الطعام لتغيير قابلية اكتساب المرض تغييرًا تامًا . مثال ذلك انه امتحن مرارًا ان الجرذان البيضاء التي تاكل لحمًا لا يؤثر فيها التطعيم بمادة البثرة الخبيثة وبالضد من ذلك التي تاكل خبزًا . والذي لا يؤثر فيه التطعيم وهو يأكل لحمًا يؤثر فيه متى اكل الخبز . فهذا يدلنا على ان البكتيريا التي تعيش في الدم لا تعيش فيه الا متى رأته وسطًا مناسبًا لحياتها . فالذي لا يؤثر فيه الجدري ولا التطعيم انما يسلم منهما لعدم صلاحية دمه لان يكون وسطًا مناسبًا لجراثيمها

ويُستدل من مباحث باستور الشهير ان الوسط الذي يوافق نوعًا من البكتريا قد لا يوافق نوعًا آخر فان المرق ومياه الخمير يوافقان البكتريا البثرية ولا يوافقان جراثيم كوليرا الدجاج

ولكن يوافقها مرق الدجاج واكثر منه البول القلوي . واذا تنوّع الفعل الكيماوي لهذه الوسائل تنوّع فعل البكتريا او وقف نموّها واذا حدث تنويع على هذا النسق في دم حيوان حدث تنويع ايضاً في الجراثيم التي تولد المرض في الجسم . ويؤخذ من ماحقو ايضاً ان حرارة الوسط الدموي هي من اهم شروط النمو فالطيور التي تصاب بكوليرا الدجاج بسهولة لا تصاب بالبثرة مطلقاً . وباستور نفسه لم ينجح في تطعيم الدجاج بالبثرة مع انه نجح في تطعيمه ذوات الثدي بها . وبما ان حرارة الطيور اشد من حرارة ذوات الثدي (٤١° — ٤٤° س في الطيور و٣٧° س في ذوات الثدي) ظن ان حرارة دم الطيور تحميها من البثرة واصاب ظنّه المحز لانه غطس دجاجة في الماء البارد حتى هبطت حرارتها تحت حرارة ذوات الثدي ثم طعمها بمادة البثرة فماتت باعراضها وكان دمها مملوءاً ببكتريا . ولتعزيز برهانه وضع ضفدعاً في ماء حار (وهي تستعصي عادة على البثرة) حتى ارتفعت حرارتها الى مساواة حرارة دم ذوات الثدي فصارت قابلة التطعيم بمادة البثرة . ولاثبات تغير الاستعداد بتغيير الفعل الكيماوي الوسط طعّم دجاجة كما فعل في الامتحان الاول فظهرت اعراض البثرة ثم عاد فسخنها فوقفت الاعراض اي وقف نمو البكتريا

وقد امتحن رابونو فعل الاتروبين في الارنب فرأى انه لا يؤثر فيها فذهب الى ان قلوية دمها هي السبب في ذلك لان الاتروبين يقلل قلوية الدم . وشواهد ذلك في الطبيعة كثيرة منها ان المعزى تاكل التبغ بدون ضرر والبلادونا لا تفعل في الحيوانات القوارض والمورفين منبّه قوي للقرس وبراعم الشوح والعرعر والسنديان والحور والزعرور وتحدث نفث دم في البقر . والزيتي يضر الغنم كثيراً والارجوت يضر بالخنازير وقلما يضر الخيل والانتيمون يتحمله الخنزير بنوع عجيب والاكونيت لا خطر منه على الخيل والمعزى والقهوة تقتل البغاء ولا تفعل بالدوري ولا بالغراب وقس على ذلك كثيراً من الامثلة التي نستدل منها بوضوح على ان اعضاء هذه الحيوانات فيها من الاختلافات التشريحية ما يعلّل التباين المذكور وهذه الاختلافات لم تعلم حتى الآن

ومن الادلة القاطعة على الاستعداد العضوي للتأثر من العوامل ان الفصيلة الباذنجانية تحتوي على مادة مسكنة تفعل فعلها بالدماغ ويؤخذ من بحث المعلم بوشارد فيها ان فعلها على الحيوانات يقل بنسبة الادراك اي كلما قل ادراك الحيوان قل فعل هذه النباتات فيه . ولهذا السبب ايضاً نرى ان ادمغة البعض تشفى من اسباب طفيفة لا تتأثر منها ادمغة البعض الآخر ونرى ان حمى خفيفة تصيب هذيانا في البعض وحمى اشد منها لا تسبب في البعض الآخر والجرعة الواحدة قد تشفي الواحد وتقتل الآخر فقد شاهدت اناساً لا يتحملون جرعة عشرين سنتكراماً من سولفات الكينا . وكثيراً ما نرى ان الافيون يسبب نوماً عميقاً بجرعة سنتكرامين في

البعض ويحدث هيجانًا مفرطًا في البعض الآخر . وقد امتحن كريهان فعل أكسيد الكربون في الكلاب فوضع في محل واحد كلابًا من حجم واحد ووزن واحد ولكن من اصناف مختلفة وادخل الى المحل غازاً أكسيد الكربون فمات بعضها عندما ارتفعت نسبة الغاز في الهواء الى $\frac{1}{200}$ وبعضها بعدما ارتفعت الى $\frac{1}{100}$ والبعض الى $\frac{1}{300}$

ويظهر مما ذكر ان الاستعداد المرضي يختلف باختلاف الافراد في النوع الواحد وباختلاف حالة السوائل الكيماوية التي تقابل ما يُسمى مزاجًا . فالمزاج بهذا المعنى يرادف البنية . وتعريفنا هذا اعم من تعريف الاقدماء له وهو يختلف باختلاف الجنس والنوع والعمر ويفعل بالانسان ويؤثر في اعماله ومن ثم في اعمال حيوانيته وحكوميته

وكما انه يعسر التمييز بين البنية والمزاج يعسر ايضًا تقسيم المزاج الى اقسام ولذا لم يتفق المتأخرون على ذلك . قال روبه كولار ان للامزجة ثلاثة مصادر يبحث عنها في ثلاثة احوال وهي (١) في بنية الدم (٢) في الفعل العصبي (٣) في النسبة بين الدم والجهاز العصبي . وقال روسمان ان الامزجة تتولد من تغلب جهاز او من ضعفه وهي ستة تنتج ما يأتي (١) من تغلب الجهاز الهضمي ومتعلقاته ومن تغلب الكبد (٢) من تغلب الجهازين التنفسي والدوري (٣) من تغلب المخ (٤) من تغلب جهاز الحركة (٥) من تغلب الاعضاء التناسلية (٦) من ضعف كل الاجهزة . وقال هالي ان اسباب الامزجة هي في اعمال الاعضاء الحيوية وفي قابليتها للانفعال وفي وضع اساساتها التشريحية ولذلك ينبغي لمعرفتها ان يفحص عنها اما في الاجهزة العمومية المنغرقة في كل اجزاء الجسم كالجهاز الوعائي والعصبي والعضلي واما في الجهات الرئيسة والاعضاء الرئيسة فمن الاول تتألف الامزجة العامة ومن الثانية الامزجة الخاصة او الجزئية . وهذا اقرب الى بحثنا الحاضر لانه يعتبر المزاج اختلافًا بين هيئات البشر وله علاقة بالصحة والحياة وينتج عن اختلاف اجزاء الجسم بالنسبة والفعل وينفعل في تنويع الجسم ايضًا

وقد اتفقوا على ان الامزجة اربعة وهي الدموي والعصبي والمخاوي والصفراوي وان كلاً منها بسيط او مركب مكتسب او موروث وسيأتي بسط الكلام عليها في الجزء التالي ان شاء الله

اسماء الغشاشين * في بلاد الانكليز جريدة تنشر اسماء الباعة الذين يثبت انهم يبيعون البضائع المغشوشة مهما كان نوعها لكي يجتنبهم المشترون وتسمّى القائمة التي تنشر اسماءهم فيها بالقائمة السوداء . فياحبذا لو اقتدت بها جريدة من جرائدنا الكثيرة وتعهدت كشف غش الباعة ونشر اسمائهم تأديبًا لهم ولغيرهم ورحمةً بالعباد